نادرة أبو دبي سعدي، حرات ونساء ضد العنف،" حرات، المناوبة الاحتجاجية ضد الإبادة الجماعية"، 2025/9/18

مقدمة

مرحبًا بكنّ في "عيون على غزة"، لقاءنا اليومي الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلّم. الإبادة الجماعية في غزة بدأت تمر بعملية تطبيع بالسرعة نفسها التي تصل فيها كل مرة إلى حضيض جديد. نقف مذهولات، غاضبات، أو عاجزات عن الفهم عمّا يحدث، وكيف يكون هذا ممكنًا، فضلاً عن كيف يمكن الاعتراض عليه. لكن علينا أن نعارض. رغم أنه، كما سمعنا هنا أكثر من مرة، حتى هذه القدرة على الاعتراض ليست موزّعة بالتساوي، وبالتأكيد هي أصعب لأسباب متعددة بالنسبة للفلسطينيين والفلسطينيات في إسرائيل، اللواتي يُحاصَرن بضغوط متقاطعة من القمع، والإسكات، والتضامن، والشعور بالمسؤولية، والخوف.

يشرفنا اليوم أن نستضيف نادرة أبو دبي سعدي، منسّقة تشغيل النساء في منظمة "نساء ضد العنف" العاملة في الناصرة. ستتحدث معنا عن "حرات" – التنظيم النسوي للاحتجاج الدائم ضد الإبادة الجماعية. أهلًا نادرة، وشكرًا جزيلًا لانضمامك إلينا اليوم.

ستتحدث نادرة لمدة ثماني دقائق، وبعدها يمكننا طرح الأسئلة في الدردشة وسأقرأها لنادرة. شكرًا جزيلًا، نادرة.

المحاضرة

شكرًا لكنّ، أهلًا. سأروي قصة "حرات"، كيف بدأت وأين نقف اليوم.

فمع فشل وقف إطلاق النار في آذار 2025 وتجديد الهجوم على غزة، كنا في خضم حملة أطلقنا عليها اسم "حرات". كان هدف الحملة تحدّي سياسة القمع والإسكات، بما في ذلك السياسة المفروضة علينا منذ السابع من تشرين الأول، كأقلية فلسطينية، ولكن أيضًا على كل الأقليات الفكرية والإيديولوجية التي تدعو إلى وقف الحرب والوصول إلى اتفاق.

فكرنا: ما يمكن أن يكون دورنا في معارضة جريمة الإبادة الجارية في غزة، وأيضًا في معارضة التطبيع (كما قلتِ سابقًا) للوضع القائم، والنظرة التي ترى الحرب والقتل في غزة كأمر ثابت، صور جامدة يجب التعامل معها كما لو كانت طبيعةً.

من هنا وُلدت فكرة الوقفة الأسبوعية لـ"حرات"، احتجاج ضد الحرب، ودعوة للناس كي يبدأوا بالتشجّع على الفعل – فعل المقاومة.

من المفترض أن تكون المناوبة الاحتجاجية شكلًا من أشكال الاحتجاج الصامت الرمزي، حيث تقف المشاركات في مكان عام. في حالتنا، نقف في ساحة العين في مدينة الناصرة لمدة ساعة. نحمل لافتات ونرتدي ملابس محددة. في البداية ارتدينا الأسود، ثم في الصيف بدأنا نرتدي الأبيض لأن الحر كان شديدًا جدًا للوقوف من الواحدة حتى الثانية ظهرًا في حرّ حزيران وتموز.

من دون خطابات، ومن دون مسيرات، تمامًا كما فعلت زميلاتنا النسويات في "نساء بالأسود" اللواتي وقفن منذ الانتفاضة الأولى كل يوم جمعة عند المفارق والساحات حاملات لافتات ضد الاحتلال.

وهكذا حوّلنا نحن أيضًا المناوبة الأسبوعية لـ"حرات" ليس فقط إلى فعل احتجاجي ضد الحرب، بل إلى رمز لموقف مدني مستمر. هذا الأسبوع هو الأسبوع الرابع والعشرون الذي نقف فيه في المكان نفسه والوقت نفسه.

في بداية احتجاجنا كنّا قليلات. كان هناك خوف. خفنا مما قد يحدث لنا، رغم أننا كنّا نعلم أن ما نقوم به قانوني فعلًا. لكن لا أحد يعرف ما الذي يُعتبر قانونيًا في ظل شرطة بن غفير الفاشية.

ومع مرور الوقت، أسبوعًا بعد أسبوع، انضم المزيد من الناس إلى احتجاجنا الأسبوعي. بدأ ناشطو الأحزاب يرون فينا عنوانًا وبدأوا بالانضمام أحيانًا، وكذلك الصحفيون، وكل من رأى أن لديه ما يقوله وجاء ليقف ضد الإسكات ومنع حرية التعبير وجد فينا عنوانًا وبدأ بالحضور.

حتى اليوم، لا تحظى مناوبتنا بحضور كبير من الناس، لأن الخوف لا يزال موجودًا. ومع ذلك، قررنا نحن كناشطات نسويات أن نستمر في الحضور.

من العبارات الشائعة بيننا كجماعة: "حتى لو كنّا اثنتين أو ثلاثًا، سنقف هناك".

سنُسمع صوتنا كما يُمليه علينا ضميرنا وواجبنا الإنساني.

وقفتنا، بشكل عام، تشير إلى قدرتنا، إلى أننا رغم كل الإسكات ورغم كل القمع، لم نفقد الأمل بقدرتنا.

سنقف، وسنقول كلمتنا، في مواجهة كل خيبة أمل، وفي مواجهة الصمت المروّع، المحلي والعالمي، أمام جريمة الإبادة الجماعية التي تُبث مباشرة من غزة.

شكرًا. شكرًا جزيلًا.